Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 16, Issue 61**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2024**
https://sanad.iau.ir/journal/cls/ **pp. 130-152**

Research Article

The Semantic Structure of Love in the Poems of the Iraqi Poet Yahya Al-Samawi

Hossein Cheraghi-Vash[1*], Saman Khani[2]

Abstract

Love is one of the important contents of poetry, and because it stems from human feelings, it is the factor of bonding between people. Although many words have been said about love, the talk is still open to lovers of this field. In the study of lyrical poems, we can obtain the unknown arenas of literature and literary and artistic innovations in the speech of adults . The study of love in Yahya Samawi's poems, in order to better understand and get to know the poet's romance, could be a new discussion in the field of lyrical literature. The research method in this article is descriptive-analytical, and the basis is in the sources, the poetry of the poet. Since the contemporary poet Yahya Samawi has a similar place in the culture of Iraq, he made love a prominent feature in his poems. This study attempts to know the element of love based on the views of this poet in content and style in the light of an analytical reading of his poems to reach his method of thinking and lyrical impregnation. The results of this research indicate that the poet's mistresses are the friendships of the homeland, the family of the Prophet (PBUH), the mother, and love for women. In the poet's romances, we find the contents and characteristics such as separation, pride, drunkenness and ecstasy, continuity in love, the satisfaction of the lover and sharing with her and so on. Our poet chooses special methods to express his love and in terms of expression, the poet tends to simplicity and fluency.

Keywords: Contemporary Poetry, Lyric Poetry, Love, Yahya Samavi

How to Cite: Cheraghi-Vash H, Khani S., The Semantic Structure of Love in the Poems of the Iraqi Poet Yahya Al-Samawi, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2024;16(61):130-152.

1. Assistant Professor of the Department of Arabic Language at Bu-Ali Sina University, Faculty of Human Sciences, Hamedan, Iran
2. PhD student in Arabic language and literature at Lorestan University, Khorramabad, Iran

Correspondence Author: Hossein Cheraghi-Vash **Email:** h.cheraghivash@basu.ac.ir

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

دوره ۱۶، شماره ۶۱
بهار ۱۴۰۳
صص: ۱۵۲-۱۳۰

مقاله پژوهشی

ساختار معنایی عشق در اشعار شاعر عراقی یحیی السماوی

حسین چراغی‌وش[۱*]، سامان خانی[۲]

چکیده

عشق یکی از مضامین مهم شعر است و چون برخاسته از احساسات انسانی است، عامل پیوند میان مردم است. اگرچه حرف های زیادی در مورد عشق گفته شده است، اما صحبت ها برای دوستداران این عرصه همچنان باز است. در بررسی غزلیات می توان به عرصه های ناشناخته ادبیات و نوآوری های ادبی و هنری در گفتار بزرگسالان دست یافت. بررسی عشق در اشعار یحیی سماوی برای درک و شناخت بیشتر عاشقانه های شاعر، می تواند بحث جدیدی در عرصه ادبیات غنایی باشد. روش تحقیق در این مقاله توصیفی- تحلیلی و مبنای آن در منابع، شعر شاعر است. از آنجایی که یحیی سماوی، شاعر معاصر، جایگاهی مشابه در فرهنگ عراق دارد، عشق را در اشعار خود برجسته کرده است. این پژوهش بر آن است تا با خوانش تحلیلی اشعار وی، عنصر عشق را بر اساس دیدگاه این شاعر در محتوا و سبک بشناسد تا به شیوه تفکر و اشباع غزلی او دست یابد. نتایج این تحقیق حاکی از آن است که معشوقه های شاعر دوستی وطن، اهل بیت پیامبر(ص)، مادر و عشق به زن است. در عاشقانه های شاعر، مضامین و ویژگی هایی چون جدایی، غرور، مستی و خلسه، تداوم در عشق، رضایت معشوق و شریک شدن با او و... را می یابیم. شاعر ما شیوه های خاصی را برای ابراز عشق برمی گزیند و از نظر بیانی، شاعر به سادگی و روانی گرایش دارد.

واژگان کلیدي: شعر معاصر، غزل، عشق، یحیی سماوی

ارجاع: چراغی‌وش حسین، خانی سامان، ساختار معنایی عشق در اشعار شاعر عراقی یحیی السماوی، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۶، شماره ۶۱، بهار ۱۴۰۳، صفحات ۱۵۲-۱۳۰.

۱. استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی،دانشکده علوم انسانی،دانشگاه بوعلی سینا، همدان، ایران
۲. دانشجوی دکتری‌زبان و ادبیات عرب، دانشگاه لرستان، خرم آباد، ایران
نویسنده مسئول: حسین چراغی‌وش ایمیل: h.cheraghivash@basu.ac.ir

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية في جيرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٦ ، العدد ٦١
الربيع ١٤٤٥
صص: ١٥٢-١٣٠

المقالة البحثية

بنية الحبّ الدلالية في أشعار يحيى السماوي

حسين چراغي‌وش[١*]، سامان خاني[٢]

الملخّص

الحبّ من المضامين المهمة في الشعر، ولأنه ينبع من المشاعر الإنسانية، فهو عامل الترابط بين الناس. على الرغم من أن العديد من الكلمات قد قيلت عن الحبّ، لكن الكلام لا يزال مفتوحًا لمحبي هذا المجال. يمكن أن تكون دراسة الحبّ في أشعار يحيى سماوي من أجل التعرف على رومانسية الشاعر والتعرف عليه بشكل أفضل، نقاشًا جديدًا في مجال الأدب الغنائي. منهج البحث في هذا المقال، وصفي ـ تحليلي، والاساس في المصادر، الدواوين الشاعر. نظرًا لأن الشاعر المعاصر يحيى سماوي، له مكانة مماثلة في ثقافة العراق فقد جعل الحبّ سمة بارزة في قصائده. تحاول الدّراسة في هذا المقال معرفة عنصر الحب بناءً على آراء هذا الشاعر مضمونا وأسلوبا في ضوء قراءة تحليليّة لقصائده لتصل إلى منهجه في التفكير ومشربه الغنائي. تشير النتائج الحاصلة لهذا البحث إلى أنّ عشيقات الشاعر تتمثّل في مصاديق الوطن، وأهل بيت النبي (ص)، والأم، وحبّ للمرأة. ونجد في رومانسيات الشاعر، المضامين والخصائص كالفراق، والفخر، والسكر والنشوة، الاستمرارية في الحبّ، ورضا العشيقة ومشاركة معها وإلخ. شاعرنا يختار أساليب خاصة للتعبير عن حبّه وكذلك من حيث التعبير، يميل الشاعر إلى البساطة والطلاقة.

الكلمات الرئيسة: الشعر المعاصر، شعر الغزل، الحبّ، يحيى السماوي

المقدمة

١. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة بوعلي سينا،كليةالعلوم الانسانية، همدان ، إيران ٢. طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، خرم آباد، ايران

المؤلف المختص: حسين چراغي‌وش **البريد الالكتروني:** h.cheraghivash@basu.ac.ir

كلام الحبّ كلام لطيف يشنِّف الآذان وتهتز له القلوب، ولكنّه كاللغز الذي لا يوصف، ولا يشرح، ولا تستوعبه الأذهان، فلن تجد له تعبيرا واحدا، إذ يتجلى في كل مرة بذوق وبنكهة خاصة في كلام الناس؛ كما يقول الشاعر الكبير مولوي:

هرچه گويم عشـق را شـرح و بيان چو به عشق آيم، خجل باشم از آن

(مولوي، ١٣٧٥: ١٤)

(على الرغم من أنني أصف الحب وأعبر عنه ، (بالنظر إلى عظمة الحب) أشعر بالخجل من وصفي والتعبير).

ويقول أحمد جام : «يتكلّم النّاس عن العشق، لكن ليس لديهم أي خبرٍ عنه». (جام، ١٣٦٨: ٢١٨) والسبب هو:

در عبارت همی‌نگنجد عشق عشق از عالم عبارت نيست

(عطار، ١٩٠٥: ٢٠٨)

(الكلام لا يستوعب الحب؛ فالحب في العالم ليس بالكلمات).

الحبّ هو أساس القصائد الغنائية ويمكن أن يرى المحب التعابير الشعرية في الحبيبة، و القصيدة تكون له كالمشهد الذي يراه من الحبيبة نصب عينيه. في دراسة القصائد الغنائية ينبغي أن يستند إلى هذه العناصر الثّلاثة، وهي «الحبّ»، «المحب» و«الحبيب». (سجادي، ١٣٨٠ش: ١٥ - ١٤)كل واحد من هؤلاء الثّلاثة هم أشجار واسعة الظّل مع الفروع والبراعم والأوراق الوفيرة الّتي تلطف الحديقة الجميلة للأدب عامة. نظم قصائد الحبّ والغزل كان شائعاً في أدب شعوب العالم بشكل لافت وليس هذا الأمر مختصّا بالأدب العربي فقط، بل يكون الميل إلى نظم الغنائيات وليدة حبّ المحب للمحبوب وتمزيجها بخياله الشّعري. إذا أردنا أن نلقي نظرة على خلفية الغزل قبل الاسلام، لنا أن نقول «إنّ خلفية التّغزل والتّشبيب ترجع إلى الثّقافات القديمة؛ نرى في الثّقافات الآريّة اشارات إلى المغنين والخطباء في طيّات القصص الّتي تجري مجرى الحبّ والغرام وكذلک في ما يتعلق بالسّاحرة «اورفئوس» الّتي كانت مغنّية ... وكذلک نرى هذا الغرض في الأساطير اليونانية أغانٍ جاء بها الرهبان واتباع باكوكس ذكروا فيها حبّهم والأغانى الّتي نشأت منها التّراجيديا اليونانية تُسمّى «ديتيرامب»(نعمتي، ١٣٨٦ش: ٦٥). ومما لا شكّ فيه أنّ الغزل في الشّعر العربي جاء ذيل الأناشيد الّتي كان يتغنّي بها حداة الإبل عفو بديهتهم وبذلک لنا أن نقول أنّ الغزل في بدايته كان نوعا من البديهة ولذلک لا نرى منه نماذج اليوم. ومن جانب آخر ليس من الواضح أن نقطع رأينا في مصادر الغزل وما هي العوامل الّتي أثّرت فيه ومن هو الشخص الّذي بدأ

القصيدة؟ لكن من المؤكد، أنّ الغزل في بدايته لم يكن غرضاً مستقلاً بذاته، ومنذ العصر الأموي بدأ كفنٍّ مستقلٍّ وعلى إثره جاء شعراء يطرقون غرض الغزل(حسين،د.ت: ١/١٨٥). لكن على أي حال ، الحبّ هو ربيع فصول الوجود ، لكنه الربيع الذي لا يستطيع الخريف والإصفرار، الوصول إليه، نبتة الحب تنمو في مجرى الحياة ويسقيها ماء الحياة وتثمر ولا ينقصه شيء من اخضراره وحيويته. الحب هو أحد الموضوعات البارزة في شعر يحيى سماوي ، ويمكن القول أنه يلعب دورًا رئيسيًا في شعره. إنّ تحليل القصائد الرومانسية كقصائد حيوية بين أعمال يحيى سماوي الشعرية له أهمية كبيرة. يهدف البحث الحالي إلى دراسة الحب في قصائد هذا الشاعر بالمنهج الوصفي - التحليلي والمصادر الّتي نستفيد منها؛ هي الكتب والمجلّات ومواقع وثيقة الصّلة بموضوع بحثنا؛ والأساس، دواوين الشاعر.

أسئلة البحث

١.كيف تظهر العشيقة في قصائد السماوي ؟ ما هي الأشخاص أو الأشياء التي يتضمنها مظهر الحبيب في قصائد الشاعر؟

٢. ما هي مضامين وأساليب التّعبير عن الحبّ عند الشاعر؟

٣. هل البنية الرومانسية للشاعر كلاسيكية أم متجددة؟

خلفية البحث

لاشكّ أنّ دراسة مؤلّفات الشاعر يحيى السماوي أصبحت محطّ اهتمام الكثيرين ومنهم طلاب الدّراسات العليا في كتابة أطروحاتهم ومقالاتهم؛ وكل كاتب ينظر إليه من زوايا معيّنة وإشارة إلى جميع هذه الآثار خارج من نطاق هذا البحث، على سبيل المثال منها: ١.حاجي‌زاده، ميهن ومحدثه ابهن (١٣٨٩)، «دور التّراث القرآني والديني في مكافحة الاستعمار في أشعار يحيى السماوي»، مجلة الأدب الدينية، عدد٣، درس المؤلف في هذه المقالة تأثير القرآن والتراث الدّيني على أشعار السماوي النّضالية ضدّ الاستعمار. ٢. تنک سياب مسكن، حديث (١٣٩٢)، «مضامين المقاومة في شعر يحيى السماوي وقيصر امين‌بور»، درست الكاتبة في هذه الرسالة، الرمز والأسطورة لدى الشاعرين بجانب دراسة الخصائص المشتركة في أشعارهما.٣. رجبي السمنكاني، فاطمة (١٣٩٢)، استلهام من القرآن الكريم في ديوان « شاهدة قبر من رخام كلمات» و«نقوش على جذع نخلة » ليحيى السماوي؛ درست الكاتبة في هذه الرسالة التلميحات القرآنية لدى الشاعر العراقي وهي أشارت إلى اللّغات المستعملة في ديوانيه. ٤. يحيى معروف و بهنام باقرى (٢٠١٤) في الكتاب«دراسة أسلوبية في شعر يحيى السماوي؛ ديوان نقوش على جذع النخلة نموذجا»لقد قاموا بالتحقيق في الأسلوب الشعري للشاعر في هذه المجموعة الشعرية ٥. الكتاب «جماليات

النص الشعري في شعر يحيى السماوي؛ شعر التفعيلية أنموذجا»(٢٠١٥) للكاتب ناصر الزيجاوى، وقد تفحص جمال البنية الشعرية ، والصور الفنية للشاعر ، وخلال ذلك ذكر بعض جمال شعره ، ومنها التكرار. ٦. يحيى معروف و نور الدين پروين في البحث«دراسة جمالية التكرار في ديوان«قليلكِ.. لا كثيرهُنَ»ليحيى السماوي» تم التحقيق في التكرار وأنواعه في هذه المجموعة الشعرية. ٧. علي نظري وسهام ذاكر سواعدي(١۴٠٠) في أطروحة«التّراث و تجلّياته الفنّية في شعر يحيى السماوي»، قاما بتحليل الاحتجاج بالتراث وآلياته اللغوية في قصائد يحيى السماوي. ٨. يحى معروف(٢٠١٢م)، «دراسة وتحليل المضامين الشّعرية للشاعر العراقي يحيى السماوي»، مجلّة اللّغة العربية وآدابها، السّنة السادسة، رقم١٤؛ الكاتب في هذه المقالة يستكشف الموضوعات الشعرية. ٩. أطروحة الدكتورة فاطمة القرني في الرّياض، بعنوان «الشعر العراقي في المنفى، السماوي نموذجاً». ١٠. ماجد الغرباوي رئيس مؤسسة المثقّف العربي قام بتحرير الكتاب «تجليّات الحنين في تكريم الشاعر يحيى السماوي» صدر عن دارالينابيع للنشر في دمشق. ١١. والكتاب الآخر لحسين سرمك حسن بعنوان «إشكاليات الحداثة في شعر الرفض والرثاء يحيى السماوي أنموذجاً» من دار الينابيع في دمشق. ١٢. أيظاكتاب آخر للنّاقد السوري عصام شرتح، دار الينابيع، دمشق، ٢٠١١م وعنوانه «آفاق الشعرية، دراسة في شعر يحيى السماوي».

رغم كثرة الكتب والمقالات المتنوعة حول الشاعر لمنعثر على بحث شامل لدراسة مضمون الحب في أشعاره بشكل عام. تختلف الدراسة الحالية التي تبحث في حب الشاعر عن الدراسات السابقة وهي جديدة تمامًا ومبتكرة.

الحبّ في أشعار يحيى السماوي وتحليله

السماوي هو الّذي غادر جسداً وظلّت روحه هائمة بحبّ ولو تصفحنا المجاميع الشعرية لشاعرنا، لوجدنا مجموعة ضخمة من قصائده مليئة بالحبّ والهيام حيث يمكننا أن نسميه شاعر الحبّ والرومنسية؛ لأنّه مليء بالأحاسيس الصّادقة وكأنّه شاب في عنفوان حبّه العذري. فهو يعشق ليشعر بأنّه ما زال على قيد الحياة، وكأنّ العشق قد صار عنده مرادفاً للحياة. غزل السماوي في الحبّ فريد من نوعه؛ فهو عفيف وعذري وله صبغة خاصة، مختلف عن غيره؛ لذلك لم يدخل المجون والابتذال في شعره، بل هناك نوع من المضامين الدينية في كلماته.

ظهور الحبيبة في قصائد الشاعر

الحبّ للمرأة

إنّما العشق بالمرأة جزء من حياة أيّ رجل، ويُوجد في أشعار السماوي هذا النوع الخاص من الحبيبة. يقول السماوي:

وأتاكِ ليْ فجرَ اليقينِ/ يُزيلُ بيْ/ ليلَ الظنونِ/ وبعاقدٍ قلبي عليكِ/ قِرانَ بحرٍ/ بالسفينِ/ لا ترفقي بيْ/ إنني/ حطباً أتيتُكِ/ فاسجريني/ كلُّ المرايا كاذباتٌ في الرؤى/ إلآ / عيوني/ وحدي رأيتكِ جنةً مُلكي/ ووحدكِ حور عينِ. (السماوي، ٢٠١٣م: ١٠٩-١٠٧)

ويقول أيضا:

جنون قلبي/ الدليل/ على سلامة عقلي/ نهر رجولتي لا يستعذب الجريانَ/ إلآ/ في حقول أنوثتك. (السماوي، ٢٠٠٨: ١٠)

الحبّ للوالدة

نرى العاطفة الصادقة للوالدة تمج في كثير من قصائد السماوي، الأوصاف التي تخرج من قلب الشاعر ولها تأثير خاص في قلب القارئ. العشق للوالدة عند السماوي هو أجمل عشق يسكن في قلبه؛ كما يقول

أيها العابرُ .. لحظة من فضلك .. / هلاّ التقطتَ لي صورة تذكارية مع الهواء ؟ / وأخرى مع نفسي؟ / وثالثة عائلية / مع الحزن والوجع الوحشي / وأمي النائمة / في قلبي؟ (السماوي، ٢٠٠٩م: ١٢)

وفي موضع آخر، يشبه وداع أمّه بعذاب الجحيم:

سبحانك يا رب ! / أحقا أنَّ عذاب جهنم / أشدُّ قسوة من عذابي / حين تعذّر عليَّ توديعُ أمي؟ / آه .. لو أنّ ساعي بريد الآخرة / وضع الرسالة في صندوق عمري / / لا على وسادة أمي ! (نفس المصدر: ١١)

لا ينسى ذكراها حتّى عند جنازتها:

في أسواق أديليد / كل مستلزمات مجلس العزاء : / قماش أسود / آيات قرآنية .. / قهوة عربية .. / دِلال وفناجين .. / بخور وماء الورد .. / باستثناء شيء واحد : / كأس من الدموع ولو بالإيجار / أعيد به الرطوبة / لى طين عينيَّ / لموشكتين / على الجفاف. (نفس المصدر: ٨)

يعشق السماوي أسرته إضافة إلى أمّه وله قصيدة اسمها «العائلة» في ديوانه «شاهدة قبر من رخام الكلمات » ويصف فيها بأوصاف بديعة عائلته:

أمّ الشّيماء: / صلواتُكِ وليس حذري وإحتراسي: / حَرَسَتْ خرافَ حياتي / حين دخلتُ المذأبة .. / صَبرُكِ - وليس جَلَدي: / شَدَّ أزري / حين اقتحمتُ بحر اللهب ... / الشيماء: اَوّلُ

حرفٍ فی أبجديَّةِ الابوة.. / والجملة الأولى في كتابِ غدي.. / نخلةٌ جذرُها في قلبي / وفرعُها في عيني .. / يا ابنتي الّتي غدت لي أُمّاً / علي: يا وزيري ووليّ عهدي الأمين / أيّها الفارعُ كمئذنةٍ.. / الجميلُ كأبي .. / الرشيقُ كرمحِ محاربٍ نبيل. (السماوي، ٢٠٠٩م: ٥٠)

الحبّ والحنين للوطن

حبّ الوطن والحفاظ على الهوية الوطنية أساس تحقيق الهوية الإنسانية.. الهوية الوطنية و بعبارة أخرى هي مجموعة من اللّغة والثّقافة والعادات والشعائر الدّينية والأساطير والحكايات الشعبية الّتي دائماً لها قداسة وقيمة خاصة في كل بلدٍ. يقول إميل ناصيف حول الشّعر الوطني: «هو شعر عن الوطن والقضايا السّياسية والاجتماعية والشعر الوطني يصوّر حبّ الإنسان إلى وطنه ومواطنيه. وهو نوع من الحصول على رغبات مواطنيهم ويتمّ خلق هذا النوع من الأدب عند وقوع أحداث الوطن». (ناصيف،١٩٩٢م: ٩) وذكر ابن خلدون لغة القومية مع كلمة «عصبية» ويعتقد العصبية هي روح التّضامن وإنَّه يعتقد العصبية هي الدّعم والدّفاع عن حقوقهم وكلّ مسألة يجتمع فيها النّاس. إنَّه يعتقدُ العصبيةُ تتصاعدُ عندما ضَعُفَ أساسُ القوة والاستقلال. (ابريشمی،١٣٧٣ش: ٥٧-٥٦) حبّ الوطن محبوك في ضمير يحيي السماوي ولذلك يموج الوطن في غالبية أشعاره. جعل الشاعر من الوطن عنواناً لكتاباته الشّعرية ولم يُخفِ إلتزاماته الوطنية تجاه بلده العراق، فإنّه صراحةً ضدَّ الإحتلال وضدَّ مَنْ أحتلَّ فدمر العراق. إنَّ السماوي يحافظ على شرفه العراقي الوطني ويرفعُ رأسَه وصوته منددا بالمحتلّ الأمريكي الجديد ويقارنه بهولاكو فكلاهما غزا العراق وكلاهما دمّرا بغداد وسبى أهاليها، فهو شاعر الوطن وجاء إلى الوطن عن طريق الحبّ؛ فمثلما تغزل بالوطن تغزل بالمرأة.

يحيى السماوي ترک وطنه الحبيب وهو أجبر على مغادرته؛ وإحساسه المرهف جعله أن يبذل عمره لوطنه. هو يصف إغترابه عن العراق بأمرٍ ألزم عليه في ظلّ النّظام البعثي وكأنّه غريب في وطنه الّذي استلب عن الشّعب العراقي. هو يشبه غربته عن العراق بالهجير وهو يختاره على الظلّ:

أبَدلتُ بالظِلِّ الهجيَر... لأنَّني — قد كنتُ في داري غريبَ الدارِ
أنا ضائعٌ ـــ مثل العراق ـــ فَفتِّشني — عنّي بروضِكَ لا بليل صحاري
أنساكَ لا وللهِ! تلک مصيبتي — إنَّ الوفاءَ ـ وإن خُذلتُ- مداري
أدَّيتُ في الحبِّ اليمينَ وليسَ — خُلقي الجنـــوحُ من الهُدى لشنار

(السماوي، ٢٠٠٨م: ٣٣-٢٩)

لاشك أنَّه يعشق وطنه كما يعشق حبيبته؛ فالوطن في ذاكرته له مكانة سامية وعندما يتكلم السماوي عن الحبّ والحبيبة لن ينسى وطنه؛ فالوطن حبيبته الثانية؛ هو يلتزم بالتعبير عن قضايا العراق ونجده أحياناً يقول عن جمالها وأحياناً عن آلام شعبها في قسم كبير من أشعاره. وفي موضع آخر يصف وطنه؛ كأنّه محبوبه الّذي يهيم به كما يهيم المجنون بليلى:

كثيرٌ عاشِقَو ليلى ولكن ... قليلٌ مَن يَشابِهني بِدائي
كأنيِّ قد حَسِبتُ الكونَ ليلى ... وكلَّ الأخْرَيات بلا بَهاءِ
وليلى لَم تكن ليلى... ولكن ... أُكَنّي بِإسمُها خُبزي ومائي
وبيتٌ في السماوة وهو طينٌ ... ونخـــــلٌ ينحَنـــــي فَرطَ الحياءِ

(دنادح، ٢٠٠٨ م)

السماوي من الشعراء الذين يهتمون بقضايا وطنهم. أحياناً يتحدث عن جمال وطنه وأحياناً يبكي من آلام شعبه ومعاناته. يمكن رؤية حب الوطن في معظم أعماله الشعرية تقريبًا:

أ أنتَ... حدِّق بِي تجدْكَ علي/ شَفَتِّي مكتوباً... و فى كَبِدي/ أنا أنتَ... فَتِّشني تجدْ بِدَمي/ ما فيكَ من جمرٍ و من بَرَدِ/ تَجِدِ «الفراتَ» يسيلُ من مُقلي/ دمعاً فأشرَبُهُ على جَلَدِ / تجد الخرابَ « البابلي» / على وجهي وَ ذُعرَ العاشقِ « الأكدي»/ أنا « بابلٌ» ... و أنا حرائقُها/ ورمادُها... وشريدُها الأبدي / و «السومريُّ» الطفلُ أنسجُ من/ عُشبِ الضفافِ و زهرِها بُرَدي/ و أنا « السماوةُ» و زهرها بُردَي/ وأنا « الرصافةُ»باتَ يوحيشُها / جسر الهوى حيثُ الزمانُ رَدِي/ أنا « السماوةُ» حيثَ نخلَتُها / سَعفٌ و عذَقٌ غيرُ مُنتَضِدِ / هل تسألينَ الآن كيف أنا ؟ / أنا فى الهوى: بَدَدٌ على بَدَدِ.(السماوي، ٢٠٠٦م،٤٨-٥١)

الحبّ لأهل بيت النبى(ص)

الشاعر العربي المعاصر، يحيى السماوى من محبّي اهل بيت النّبوة ؛ عند قراءة آثاره نرى شواهد كثيرة في هذا النوع الخاص من العشق. عندما يشير الشاعر إلى غزو العراق، يتذكّر واقعة كربلاء ويوم عاشوراء:

طفلٌ بلا ساقينْ / وطفلةٌ مشطورةٌ نصفين/ وطاعِنٌ دونَ يدٍ / وإمرأةٌ مقطوعةٌ النهدينْ / وكُوَّةٌ فى قُبَّةِ(الحسينْ) / وجَميعُهاحصادُ طلقتينِ من دبَّابةٍ / مرَّتْ بـ (كربلاءْ) / تَحيَّةً ليومِ عاشوراءْ. (السماوي، ٢٠٠٧م: ١٢٥)

هو ينشد في أبيات أخرى:

أخفتَ الموتَ حتّى خرَّ ذُعراً فأنتَ الحيّ والموتُ الدّفينُ
جهادُك آخِرُ الآياتِ خُطَّتْ بنور العرشِ سورتُها «حسينُ»
فأنتَ لِكلّ ذي عزمٍ حسامٌ وأنتَ لِكلّ مذعورٍ حصونُ

(السماوي: ٢٠١١م، مؤقع المثقف)

خصائص وظروف الحبّ في أوصاف يحيى السماوي

الحب معلّم الشاعر

في ديوان السّماوي «عيناك لي وطن ومنفى» في قصيدة بعنوان (ترنيمة حب) إنَّه يقول الحبّ مثل المعلّم الّذي يُعلِّم العاشق:

حبّكِ يا حبيبتي علّمني أشياءْ / أضاعني أشياءْ / علَّمَني كيفَ أكونُ عاشقاً / أنسج منديل الهوى من مقل العشبِ / ومن زنابقِ الضياءْ / فغيّري ملامحي / واقتلعي جميعَ ما غرستْ في حشاشتي / من شَجْرِ النساءْ / وحَطمي كلّ القناديلِ الَّتي / ما مرةً أيقظتِ الرّبيعَ / في حدائقِ الشتاءْ / حبّكِ يا حبيبتي عَلَّمني الضّحك / كما عَلَّمَني البكاءْ...(السماوي، ١٤٢٨: ٢٤٨)

الحبّ واهب الفرح والحياة

يكون الشّاعر العراقي بسبب غلبة العشق عليه في حالة النّشوة كأنّه سكران ولكنّ دون شرب أيّ خمر؛ بل سكره وجداني يضمّ جميع أعضائه. هو يحسب العشق واهبا لحياته:

جئتِ بالخضرةِ للبستانِ / والموجةِ للنّهرِ / وبالرّيحِ إلى أشرعةِ المُـــــبحرِ/ والنّورِ للكهفي / والمواويل لصمتي وسُباتي / وأعدْتِ الزّمن الضّائعَ للطّفلِ/ الفتى/ الكَهْلِ الّذي خرَّ قتيلاً / قبلَ أن ينجبَني رحْمُ حياتي. (السماوي، ٢٠١٣: ١٩-٢٠)

وفي موضع آخر يعدّ مرافقة محبوبته سبباً لفرحه:

حينَ تكونينَ معي / يبردُ جمرُ الـ«آه»/ ويفرشُ الربيعُ لي سريرَهْ / فينشـرُ الوردُ على وسادتي شذاهْ / وتنسجُ الضفافُ ليْ ثوباً من المياهْ / حين تكونينَ معي / يهربُ من فصولِنا الخريفُ / ترتدي ربى الروح المواويلَ / يقيمُ العشقُ مِهْرَجانَه / فكلُّ صبٍّ يلتقي نجواهْ ...(السماوي، ١٤٢٨ق: ٩٣-٩٤)

جاذبية الحبّ

يعتقد السماوي أن إحدى فضائل الحب هي أنه أينما كان الحبيب ينجذب قسريًا إلى حبيبته:

أنتِ لستِ شمساً/ وأنا لستُ زهرةَ دوّارِ شمس... / فلماذا/ لا يتّجهُ قلبي إلا نحوك؟ (السماوي، ٢٠٠٨م: ٦)

وهو يصف جاذبية العشق باستلهامه من المضامين الدّينية:

كلُّ يذهبُ في حال سبيله../ النهرُ نحوَ البحرِ.../ السَنابلُ نحو التنُّورِ/ العصفورُ نحو العشِ/ القلمُ نحو الورقةِ/ الصلواتُ نحو اللهِ/ الوطنُ نحو الصَيارفةِ../ و قلبي نحوكِ. (نفس المصدر: ١٢)

الاستمرارية فى الحبّ

الإستمرارية في الحبّ من شروط الوصال الأساسية. السماوي يعترف بأنّه يستمر على حبّه دائماً ويصرح أن حبه لعشيقه أبدي ولا يتركه الحبيب في أي وقت:

أنتِ ما أبقيتِ لأمرأةٍ بقلبي فسحةً.../ و مسحتِ مِن مرآةِ عينيَّ الوجوهَ/ و حكمتِني بهواكِ ما عشتُ الحياةَ/ و أن يكونَ كتابُ حبكِ فى يميني/ حينَ أبعثُ من رمادِ العشقِ يومَ الآخرةِ.(السماوى، ٢٠١٠م: ٣١-٣٠)

لثرى الأَحبَّةِ.. لا الثُريّا/ يَّممتُ قلبى... و أستعنْتُ بأصْغريا جسراً/ يشدُّ إلى ضفافكِ ناظريّا/ لي أن أحبَكِ/ كي أُصدقَ أنَّني مازلتُ حيّا.../ لي أن أقيمَ بآخرِ الدنيا/ ليصهلَ في دمي فرسُ اشتياقي.(السماوي، ١٤٢٨ق: ١٧)

الحبّ والفراق

البُعد عن الحبيبة، هو الأمر الذي يزعج دائماً جسم الحبيب وروحه وقد شعر شاعرنا هذا الألم من صميم قلبه، وهو ينشد:

ستسافرينَ غداً/ إذن ما نفعَ حنجرتي؟/ سأدخلُ كهفَ صمتي/ ريثما تحضرُّ صحرائي/ بِوقعِ خُطي إيابِكْ/ لأعودَ ثانيةً سؤالاً حائراً/ كيف الوصولُ إلى سحابِكْ/ إنْ قد عجزتُ عن الوصولِ إلى ترابِكْ (السماوي، ١٤٢٨ق: ٢٥)

وهكذا يعلن الشاعر أنينه وبكاءه في قصيدته الشهيرة «طرقنا بابكم فأجاب صمت» في مجموعته الشعرية:

أما لبعيدِ هودَجِكم قدومُ؟	يتيمٌ بعدكم قلبي... يتيمُ
تقادمتِ الوعودُ و لالقاءٌ	ينادمُ فيهِ معموداً نديم
فأنْجَدْنا... ولكن لا « عرارٌ»	أفاءَ لنا... ولا نَفَحَ « الشميمُ»
طرقنا بابَكم سبعاً... فألقى	علينا شوكَ وحشتهِ الرنيمُ
أعدنا طرقنا... فأجابَ صَمْتٌ	لقد رحلوا... فشَيَّعنا الوجومُ

(السماوي، ١٤٢٨: ٥٨-٥٦)

الحبّ والفخر

الميل بالمحبوب هو الأمر الّذي تفاخر به السماوي ويعتبره داعي اعتزازه؛ هكذا ينشد الشاعر العراقي:

عشقتُ وكنتُ أدري أنَّ حظِّي — من المعشوق كأسٌ مِن سرابِ

كفاني منه طيفٌ فی منامي — ومعنىً للصَّبابهِ فی كتابي

كأنَّ خيامَ«عُذرةَ» أورثتني — حلاوةَ صَبرِها حينَ اغترابي

(السماوي، ٢٠٠٣: ٥٠)

في مكان آخر يفتخر بعشيقته بهذه الطريقة:

١.فأنا الخريفُ وأنتِ حقلُ مُنىً — يلهو به اللبلابُ والرَّندُ

٢.و أنا الجفافُ وأنتِ نهرُ نَدىً — وأنا الكفافُ وعيشُكِ الرَّغدُ

٣.و أنا البكاءُ وأنتِ أغنيةٌ — وأنا الكسيحُ ومشِيكِ الوخدُ

(نفس المصدر: ١٠٦)

الحبّ والسكر والنشوة

وقد كُتب البعض من قصائد السماوي في حالة من النّشوة الّتي سببها غلبة الحبّ. وفي ذلك الوقت، يصل الشاعر تلقائيًا إلى مجالات جديدة من المعرفة اللاواعية

خمري نزيفُ دمي ومائدتي — كهف الهمومِ وعلقمٌ عَسَلي

جَفّتْ ينابيعي سوى ثَمَدٍ — أمتارُهُ مِن غيمةِالمَلَلِ

وشربتُ- لا كالشاربينَ- طلىً — من دمعِ أعنابٍ ومن قُبَلِ

الخمُر؟ أشربُهُ فيسكرُ من — شفتي ويُثمِلُ كأسَهُ ثَمَلي

(السماوي، ٢٠١٠: ٤٥-٤٤)

وقوله:

أَخَمرْةٌ صوفيةٌ عَتَّقَها فی ثغركِ العشقُ / يرى شارِبُها الفردوسَ فی دينا؟ / أسكَرَني حينَ رشفتُ القُبْلةَ الأولى فَجُنَّتْ شفتي / وأدْمَنَتْ أوردتي طِلاه. (السماوي، ٢٠٠٨م: ٣١)

صعوبات طريق المحبّة والتسامح

عين القضاة في كتاب التمهيدات، بينما وصفت إبليس بـ "العاشق المجنون"، يقول إن الحبّ يعني الحجب والتوبيخ، وتعتبرهما علامة على الحب الحقيقي. (همذانی،١٣٧٣: ٢٢١) الصعوبة في طريق الحبّ هي ما يواجهها كل محب. يحيى السماوي أشار إلى هذه الصعوبات، ويقول علاجها هو الصبر:

بيني وبينكِ ألفُ مانعةٍ إنْ دُكَّ سدٌّ قامَ لي سدُّ

(السماوي، ٢٠٠٣: ٥٠)

خُلِقَتْ لبحرِك يا جميلُ سفينتي فاعصِفْ بها لاخوفَ من أغراقي

لا تخْشَ من ريحٍ علىَ وموجةٍ فالخوفُ كلُّ الخوفِ من أشواقي

(السماوي، ١٤٢٨ق: ١٤٣)

- أُعاتِبُني / لماذا خنتُ نفسي؟/ كنتُ أدري أنَّ كوثَرَ عِشقِها لهَبُ.(السماوي، ٢٠١٠: ١١٠)

يعتقد السماوي أنّ الصبر هو طريق الوصول إلى الحبّ:

ولأنّنا نجفو ونعرفُ أنّنا لابُدَّ مُلْتَقِيانِ بعدَ فراقِ

(السماوي، ١٤٢٨: ١٤٤)

الصّدق والوفاء

الصدق هو موضوع يلتزم به كل عاشق حقيقي ويلتزم بوعده. إنّ شاعرنا محبّ حقيقي ويحبّ محبوبه حبّاً شديداً. ولهذا أنشد أبياتاً يبيّن فيها حبّه ووفاءه لحبيبته:

فلأنَّ لي طبعَ النخيلِ تَشَبُّثاً ولأنَّ صَوْنَ العهدِ من أخلاقي

(السماوي، قليلك...،١٤٢٨ق: ١٤٤)

لم يُنْسني عَهْدَ المودَّةِ والهوى ما كنتُ قدلاقَيتُ أو سأُلاقي

فإذا نَصَبْتُ وراء سورِك خيمتي فَلَرغْبَتي في العشقِ دونَ نفاقِ

(نفس المصدر: ١٤٧)

يعتقد أن ولائه هو علامة على فضيلته:

لستُ الأسيفَ على وفائي إنَّني عاهدتُ ربى أن أعيشَ فضيلا

(السماوي، ٢١٠١م: ٧٧)

كيف الهروبُ منكِ/ إذا كنتُ مُتَّحِداً بكِ/ اتحادَ العِطر بالوردةِ.../ والخضرةِ بالحقلِ/ والرايةِ بالساريةِ/ والجذورِ بالطينِ...؟ (السماوي، ٢٠٠٨م: ٢٦)

رضاء العشيقة

الرضا أمام الحبيب جزء لا يتجزأ من الحب والرومانسية؛ لأنّ الحبيبة هي تدليلة والحبيب كلّه وطر وحاجة. الشاعر العراقي كشاعر عاشق يعلن عن حبّه وتواضعه في مواجهة حبيبته؛ لأنّ العاشق يسعى دائماً لإرضاء حبيبته واسترعاء انتباهها تجاه نفسه وفي هذا السبيل مستعد للقيام بأي نوع من العمل والتضحية بالنفس:

ما الّذي أخفيهِ عن قومي/ فسِري باتَ جهْراً/ واحتَي تأبى سوى عشقِكِ نهرا /وكؤوسي/لا ترى غيرَ ندى تغرِكِ خمرا /وصَلاتي لَم يَعُدْ يقبلُها اللهُ إذا لم أتوضأ برضابٍ منكِ.(السماوي،٢٠١٣م: ١٣٧-١٣٨)

مشاركة مع الحبيبة

لقلبي حُجرتانِ / فلماذا لايتَّسِعُ إلّا لحبيبةٍ واحدةٍ؟ / أنتِ إيضاً لاشريكةَ لک/ لذا / آمنتُ بکِ وحدِک/ وکفرتُ بالأُخريات /.(السماوي، ٢٠٠٨م: ٧٩)

أنا أنتِ... أنتِ أنا / کِلانا / الدّالُ من ياءٍ ونونِ / أنا أنتِ ... أنتِ أنا /کتابُ السرِّ / مفضوحُ المتونِ.../ أنا أنتِ... أنتِ أنا/ حروفٌ لم تزلْ فی طورِ سينِ.(السماوي، ٢٠١٣: ١١٠-١٠٩)

يعبر الشاعر في مكان آخر بأنّه هو دائماً مع عشيقته والحبّ بالنسبة له فرض العين:

کيف خلاصي منکِ/إنْ غدوتِ فی الاصغرينِ /وشماً .../وفي المُقلتين/ شمسينِ/تطردان عني ظلمةَ الغربتين؟.../کيف خلاصي منکِ/إن کان الهوى في عرفنا/فرضَ عين؟ (السماوي، ١٤٢٨: ١٠٣)

الاوصاف الرومانسية الجميلة

يصف الشاعر عشيقته ومحبوبه عبر استخدام القوالب الكلاسيكية والحديثية(الشعر الحر) ببيانٍ فنّي خلّاب، ويرسم في شعره جمال الحبّ حيث يُطرب كل من كان له ذوق في الشعر. نرى فی عمله الشعري قليلک لا كثيرهن هو يغنّي:

بينکِ و العراقْ / تماثُلٌ.../ کِلا کَما يسکنُ قلبي نَسَغَ احتراقْ/ کِلا کما أعلنَ عصياناً / على نوافذِ الاحداقْ / وها أنا بينَکما / قصيدةٌ شهيدةٌ / وجَثَّةٌ ألقى بها العشقُ / إلى مقبرَةِ الاوراقْ /

بينَک والفراتْ / آصِرةٌ.../ كلاكما يسيلُ من عينيّ / حينَ يطفحُ الوجدُ. (السماوي ، ١٤٢٨ق: ٢١-٢٢)

وفي القصيدة الأخرى،صادفنا مزموره الّذي يمتدح حبيبته بنوع من الإنزياح :

تفّاحةُ الامسِ البعيدِ / رَمَت بـــ «آدمَ» خارجَ الفردوسِ / فأنطفأ الصُباحَ بمقلتيهِ / وأغْمَضَتْ أجفانَها الأقمارُ / فهو لذئب مندمة طريد / وأنا دخلتُ جنائنَ الفردوسِ / حينَ قطفتُ منِ / تفُاحِ حقلِكِ...! / هل أنا- في العشقِ- آدمه الجديد؟ (السماوى، ٢٠١٣م: ١٦٠-١٥٩)

شَـــفّ القميـــصكُ فشَـــعّ منـــهُ ضِيـــاءُ أعشـــى عيـــوني فالصبـــاحُ مســـاءُ
أغـــوى بنـفسَجُـــهُ فراشـــةَ مُقلتـــي وفـــمي كمـــا يُغـــوي الطيـــورَ فـــضاءُ
أبـدَلـــتُ بـالأجفـــانِ وردةَ زيـقِـــه لـــو كـــان يـأتـــي بالـبـديـــلِ دُعـــاءُ
اسْـتـنـفـــرَتْ عيـــنيّ مُقلـــةُ بطنِهـــا ففغـــرْتُ جفـنـــاً شُـــلّ فيـــهِ حَيـــاءُ
هربـــتْ يـــدي مـــني وسابَقهـــا فـــمي واغـتـاظـــتِ الصّهبـــاءُ والمـــرّاءُ
فصعـــدتُ والمعـــراجُ نحـــو عذوقِهـــا لـثـــمٌ فطـــابَ القطـــفُ والإســـراءُ
عـــذراءُ لم تعـــرفْ ســـوايَ حقولُهـــا وعـيـونُهـــا ـ كفـؤادِهـــا ـ عـــذراءُ
فكأنهـــا رضَعَـــتْ قُبيـــلَ فِطامِهـــا شَـرَفـــاً يُخالِطـــهُ هـــدىً ووفـــاءُ
هـــيَ فـــي الـــوى كُـــلّي وكُلّـــي بعضُهـــا أفياؤهـــا كغصونِهـــا : خضـــراءُ
العشـــقُ دائـــي المستـــطابُ وكوثـــري فـأقِـــمْ بكـــلِّ جـوارحـــي يـــا داءُ

(السماوي، ٢٠٢٢، ١٩٩-٢٠٠)

تحليل الهيكل والأساليب

لغة الشاعر

اللغة هي المادة الأولى والأكثر أهمية في الشعر.كما أنّ مواد البناء هي أدوات عمل المهندسين عند صنع البناء، في الشعر أيضا الكلمات والتركيبات والأشكال المختلفة للغة هي المادة الأولية والخام، وهي ليست قبيحة ولا جميلة خارج الهيكل. وجمالها يعتمد على أفضل «اختيار ومزج» والتنسيق مع عناصر أخرى من الشعر. لا شك أن كل موضوع وعاطفة يتطلب لغة معينة يجب أن تتغير وفقًا لمزاج وشخصية المخاطبين ونبرة وجودة الكلام من حيث المحتوى والتكوين ومن حيث التركيب النحوي. إن إتقان المتحدث للغة المنطوقة أو المكتوبة والاعتراف بالمواهب والقدرات المختلفة للغة يساعدان المتحدث على تحقيق الانسجام والتناغم بين اللغة مع المخاطب وحال المقال. التنسيق الّذي يشعره القارئ بين اللّغة والموضوعات والمحتوى العاطفي سواء بوعي أو بغير وعي وهذا الأمر سبب الشعور بالجمال ويقود القارئ ليشعر به ويتأثر

منه. (شميسا، ١٣٧٤ش:) وتجدر الإشارة إلى أنَّ الكلمات تعرضن الرّوابط بين الظّواهر الدّاخلية والخارجية من المفاهيم العقلية في بناء الجملة بمعنى من المعاني؛ ترتيب الكلمات في بناء الجملة مرآة الفكر ومشاعر الإنسان والحقيقة هي أنّ بناء الجملات الّتي لدينا في الواقع هو بناء فكرنا ونظرنا.(بورنامداريان، ١٣٨١ش:) إنّ الغزل قسم رئيسيّ للأدب ومنذ الزّمن البعيد لطالما تألق على ظلام أدبنا واستمر مع مرور الوقت في تدفقها الدافئ في نهر الشعر العربي؛ كانت المظاهرة البكرة والفريدة لهذه العروس من الشعر العربي في مراحل مختلفة لدرجة أنه لا يمكن لأي شاعر أن يمر بها بلا مبالاة؛ ميّزاته البديعة وجاذبيّته الشّديدة تجذب كلّ الشعراء. (اخلاقی،١٣٨٥: ٤٢) الموضوع الأول الذي يجذب انتباه القارئ من خلال التفكير في رومانسيات يحى السماوي هو البنية النحوية وهيكل لغته الّذي تماثل بلغة النّثر:

في آخر العمرِ اكتشفتُ أنني: / الزّاهِدُ.. / والمُسْرِفُ.. / والماجنُ.. / والصُّوفيُّ../ والصّعلوكُ.. / والأميرُ! / وأنني الحكيمُ.. / والمجنونُ / أنَّ كلَّ وردةٍ حديقةٌ كاملةٌ / وكلَّ كوخٍ وطنٌ.. / وتحتَ كلِّ صخرةٍ غديرُ! / والناسَ كلَّ الناسِ / ما دُمْتِ معي: عشيرُ! / في آخر العمرِ اكتشفتُ/ أنّ قلباً دونما حبيبةٍ / مبخرةٌ ليس بها / بخورُ! (السماوي، ١٤٢٨ق: ٣٩)

إنّ نمط الشّاعر في صياغة جملاته بسيط وسهل ومأخوذ من لسان الشّعب؛ فهو ينشد كما يحاور الناس، وأشعاره كمحاورته دون أيّ تعقيد:

الحبُّ والوطنُ / توأمانِ / سياميّان / متشابهانِ / باستثناء أنَّ للوطنِ حدوداً / ولا حدودَ للحب / الوطن جسد / للحبّ روح / بعقد قرانهما/ يتشكل قوس قزح المواطنة / ويقاما لفردوس الأرضي. (سماوي، ٢٠٠٨م: ٣٧)

في كثير من الأحيان، كانت صورة أبياته متناسقة كصورة الجملة في النثر، أو مع إزاحة بسيطة لكلماتهما ، فإنها تتحول إلى نثر مباشر:

مادمُتِ فى قلبي وفى مقلتي ما حاجتي للتاجِ والصولجان

(سماوي، لماذا...، ٢٠١٠م: ١٤١)

حينَ تكونينَ معبي لا أرى ألا بفانوسِ يَدي واللسان

(نفس المصدر: ١٤٢)

كما رأينا فالجمل في غالبيتها بسيطة وقصيرة وكلّ جزء من اجزاء الجملة يحلُّ في محلّه، إلّا في بعض الأحيان بسبب تعديل الوزن أو التّأكيد أو التّحوير، يحدث هناك تغيير في ترتيب أجزاء الجملة. من المؤكّد أنّ اللافت للإنتباه هو بساطة الجمل وعدم تعقيدها الّذي يعطي الشّعر هذا

الجمال والرّوعة. وهذه هي الخصيصة الّتي أشار إليها النّقاد القدماء وسمّوها «السهل الممتنع». يقول خانلري في هذه الخصيصة في اللّغة: إنّ من فنون الشعراء، أنّهم بالرغم من وجود جميع القيود الّتي يجدونها أمامهم، يُقرّبون بناء الجملة والعبارة الشّعرية إلى لغة الحوار والنثر بحيث كأنّه ليس هناك أيّ قيد؛ في هذه النماذج، يجد المتلقّى لذّة ناجمة عن الشّعور بقدرة الشّاعر وموهبتها في تلفيق الكلام. (خانلري، ١٣٤٩ش: ١٣) الموضوع الثّاني الذي يستحق النظر في قصيدة الشاعر هو دراسة المفردات. الكلمة تعتبر أهمّ أداة بيانيٍّ للشّاعر، الكلمة هي الّتي تعبر عن احساس الشاعر وعواطفه وتنقلها إلى المخاطب ويجعله متناغماً مع الشّاعر وتوصّله إلى نفس التّجربة الّتي عاشها الشّاعر. الكمات الرّئيسية المتكرّرة لدى كلّ شاعر لها علاقة عاطفية مباشرة بعالمه الذّهني وربمّا تبشير إلى شعوره تجاه العالم. إن قدرة الشاعر على اختيار الكلمات السليمة من حيث الفصاحة وتناسبها الجيد في سلسلة الكلمات لها تأثير كبير على فصاحة لغته وطلاقتها. السماوي يستعمل أبسط الألفاظ وأكثرها تداولاً في اللّغة العربية، أيضاً يتجنّب استعمال الكلمات المتنافرة الوحشية الّتى لا تناسب أجواء كلامه. في مجموع قصائده الغزلية قلّما نعثر على لفظة غير فصيحة من الجهة البلاغية أو لفظة تحتاج إلى شرح وتوضيح:

لا تسْألينـي مِـنْ أنا / فإنني / أجهـلُ مَنْ أكونْ / كـلُّ الذي أعرفه ءعني : / أنا مَـدينة ءالحكمة ِ / لكنَّ الذي يدخلها / لابُـدَّ أنْ يُـصـابَ / بالجنونْ / جنونُ قلبى / الدليلُ / على سَلامَةِ عقلى!.. / فـمـي قـلـمٌ .. / لا يُجـيـدُ الكـتـابـة ِ/ إلآ / في دفـتـر / ِ شـفـتـيـك../ نهرُ رجولتى لايستعذبُ الجريانَ / إلّا/ فى حقولِ أنوثتكِ.(سماوي، ٢٠٠٨م: ١٠)

من خلال قراءة قصائد يحيى السّماوي نشاهد الكلمات الّتي وقف الشاعر فيها موقفاً ذهنياً معيناً، هذه الكلمات في أشعاره كثيرة جداً. في أشعاره كلمات يهتمّ الشاعر بها اهتماماً خاصاً ؛ من تلك الكلمات، كلمة «الوطن» ونرى هذه الكلمات في جميع آثار السّماوي.

قوالب الشعرية الرومانسية لدى السماوي

شكل الشّعر هو هيئة شطرَيه وترتيب قوافيه. والشّعر بشكله العام لا يعرّف ولاينشد في قالب ما. ولكنّ على مرّ الزّمن، الشّعراء ومخاطبيهم إتّفقوا على استخدام أشكال خاصة ونوع خاص من القوافي للشعر.

القالب الكلاسيكي أو عمود شعر

في القوالب الشّعرية الكلاسيكية، كان الشّعر يتكوّن من عدة أشطر وكانت هناك موسيقى جانبية تابعة لنظم خاص. كل قالب يتعيّن بنظام القافية وليس هناك دور للوزن في تعيين القالب. وفي الأدب العربي هو طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون، أو هي

القواعد الكلاسيكية للشعر العربي التي يجب على الشاعر أن يأخذ بها، فيحكم له أو عليه بمقتضاها. ويُعرّف بأنه: التقاليد الشعرية المتوارثة أو السنن المتبعة عند شعراء العربية، فمن سار على هذه السنن، وراعى تلك التقاليد، قيل عنه: إنّه التزم عمود الشعر، واتبع طريقة العرب. يستخدم ويستفيد يحيى السماوي من عمود الشعر العربي لإنشاد قصائده الغزليّة وقد أنشد معظم أشعاره في هذا الشكل.

أجّلتُ ميلادي ليومِ مَماتي — عشقاً...لأبْدَأُ فى هواكِ حياتي

أن أجتني عسلَ الرضابِ وأستقي — عذبَ الرحيقِ بأكؤسِ القبُلاتِ

وأرشَّ بالوردِ الرصيفَ لتنسجي — بخُطاكِ منديلاً من النغماتِ

مجنونةٌ إنْ تأخذى بنصيحَةٍ — تنجيكِ من جمرى ومن صبواتى

عهَدَ الهوى ليْ أنْ أحِبَّك ِفاشهَدي — أني وفـيْتُ الـعَـهْـدَ يا مـــولاتي

(السماوى، ٢٠٠٨م: ١٨١)

الشعر الحر

الشّعر الحرّ شعرٌ يتكوّن من أشطر قصيرة وطويلة لا تستوجب القافية فيه. (هادي،١٣٨٢: ٦٠)الشّعر الحرّ يتسّم بالوزن كالشّعر الكلاسيكي؛ أيّ إنّ الأذن تميّز وزنه، ولاشكّ أنّ فهم وادراك الوزن يحتاج إلى مزيد من الدّقة. السماوي عندما يعبّر عن شعوره بالحبّ، قد يلجأ إلى هذا الشكل الشعري الجديد. الشاعر الذي يغطي الحب كيانه كله ؛ هكذا يغني حبيبه:

حاولتُ/ ألاّ ألتقيكِ على دروبِ الذاكرةِ/ أطعمتُ للنيرانِ أوراقي القديمةَ/ و اعتكفتُ عن الهوى/ فَاغْتاظَ قلبي.../ لم أكنْ أدري بأنّكِ تنبِضينَ بهِ الرّفيفَ / كيف الهروبُ وأنتِ تمْتديّنَ من عينيّ حتى القلبي.../ من شمسي إلى نجمي.../ و من يومي الطّريدِ إلى ثباتِ الآخرة؟ (السماوى، ٢٠١٣: ٧٦-٧٧)

توظيف الأسلوب السردى في التعبير عن الحبّ

الشّعر الرّوائى في أبسط تعريف، هو الشّعر الّذي يسرد الشّاعر فيه الأحداث بأساليب متعدّدة. بعبارة أخرى، الشّعر الرّوائى شعر يطبع في ذهن المخاطب سيرة أو قصّة حياة تتضمّن سلسلة من الأحداث. (أنظروا: روحانى، رضا و منصورى، احمدرضا: ١٣٦٨). يقولون أنّ السرد هو وسيلةٌ يمكن بها أنْ يقدّم السارد (الأديب) علاقةً جديدةً بنائية عوضاً عن العلاقات التقليدية المألوفة في النصّ. وهذا يعني في الشعر أنْ يكونَ السردُ كذلك، أي يخلق الشاعرُ بناءً جديداً مرصوصاً بخليط من

السرد والشعر، منْ خلال استخدامه بوعيٍّ، أو دون وعي أي بعفوية ابداعية غير مرئية إدراكياً لكن تدخل في الإيقاع ولادياً طبيعياً ضمن خلق القصيدة. وهنا تبانُ مقدرةُ الشاعر وموهبته وخزينه المعرفي الثقافي الفنيّ الأدبيّ وحافظته الحادّة، حين يبني بناءً شعرياً لا يقع في فخّ النمطية السردية القصصية، بمعناها الحكائي التراتيبي التراكمي، بل بماهية شعرية صياغية، من صناعة الشعر لا النثر. في النظر الى ديوان يحيى السماويّ " أطفيئني بنارك "، وغيره من منتجه الشعري، وخاصة ديوانتي الشعر الجديدتين المسمى "التحليق بأجنحة من حجر" و"فراديس اينانا" نجد أثراً ابداعياً للسرد في نسيج العديد من قصائده، ضمن انسيابية القصيدة بإيقاعها الفني الشعري لحظة ولادتها، مما يجعلُ السردَ نسجاً شعرياً ذا أثر جماليّ حسّيّ، يأتي سلساً مثل ساقيةٍ صافيةٍ، تنسابُ بهدوء وسلاسة رقراقةً بين الصخورِ والحصى، والبساتين، لتصلَ الى غايتها، فتصبّ في ذائقةِ المتلقي، ونفسه المواكبة للقصيدة:

فى الدَّربِ نحو مدينةِ العشقِ اليقين/ رأيتُ شيخاً عمرُهُ يومانِ... / أو شهرانِ.../ أو سنتانِ.../ أو دهرانِ.../ أو شمسانِ../ يلبسُ بُردَةً ضوئيةً/ فسألتُهُ/ أيُّ الدروبِ السّهلُ نحو اللهِ و الفَرَحِ المؤيدِّ/ و السّماواتِ السِّماك ؟/ فأجانبي/ هي فيكَ لكن/ عينُ طيشِك لاترى/ فرأيتَ شيطانَ الظنونِ ولم تحدّقْ بالملاك و / فحذارِ../ بعض بيادر الفرحِ المؤقَّتِ / قد تقودُ إلى الهلاكْ . (السماوي، ٢٠١٣م: ٥٢-٥١)

توظيف المفاهيم والتّعبيرات الصوفية والرّوحانية

لوتصفحنا في أشعار السماوي نستطيع أن نجد بعض المفاهيم الصّوفية والرّوحانية الّتي يستعملها الشّاعر لبيان أهدافه الغنائية:

عيناك محرابٌ وخَمّارةٌ — شرقِيةٌ سُقاتُها جمع جان

وجدتُ نفسي ضائعاً فيهما — أسكرُ آناً... وأصلي بِآن

(السماوي، ٢٠١٠م: ١٠٦)

في هذا البيت أشار الشاعر إلى كلمة «سكر» وهي من المصطلحات الصوفية:

وفي بيت آخر يشير إلى كلمة «فناء» وفقًا للصوفي، فإن الموت والفناء هو أحد طرق البقاء والاستدامة:

أجّلتُ ميلادي ليوم مماتي — عِشقاً... لأبدأُ فى هواكِ حياتي

(السماوي، ٢٠٠٨م: ١٨١)

الاقتباس والتأثر من القرآن الكريم

سمة بارزة لتوظيف كلام الله في أسلوب الشاعر هي أن يستخدم الآيات القرآنية الكثيرة في أشعاره، على الشكل الّذي يكون شعر هذا الشاعر مرآة من الإنعكاسات القرآنية في أساليب مختلفة كالتّلميح، الإقتباس، الصّورة الفنيّة، الشرح والنّقل و... بالطبع، في جميع الأديان، كان العرفاء والصوفيون تحت تأثير التعاليم الدينية بالإضافة إلى التربية الذاتية وتحمل المصاعب والمرارة ، وباستخدام قوة الحب لخالق الوجود وإزالة الشوائب، تلاشى الحجاب المادي الواحد تلو الآخر أمام أعينهم. من خلال التمسك بكلمة الله وتنقية الروح والمرور بالمعاني السطحية والظاهرية للنصوص الدينية والانغماس في سياقها، يصلون إلى مفاهيم، ومعاني، ومواقف، والحالات الّتي لا يستطيع عامة الناس أن يصلوا إليها. يحيى السماوي كشاعر مثل معظم الشّعراء استوحى من آيات القرآن الكريم. السماوي يضع مفهوم الآيات القرآنية بشكل إحتيالي في وصف الحبّ. الشاعر قد اقتبس كثيراً من آيات القرآن الكريم:

كُلانا لايتعبُ من أصرارهِ.../ أنا على دخولِ جناتِک/ وأنتِ على مغادرةِ جحيمي (السماوي، ٢٠٠٩م: ١٥١)لم تكن انانِّيةً يوماً/ فلماذا ذهبتْ إلى الجنةِ وحدها/ وتركتني فى جحيم الحياة؟ (نفس المصدر: ٢١)

في الآيات المذكورة أشار الشاعر إلى اسمين (الجنة والنار) جاءا في آيات كثيرة من القرآن الكريم؛ على سبيل المثال: (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا. طور/١٣) (إِنَّ الْمتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ. طور/)

يكتب أيضاً في ديوان «هذه خيمتي فأينَ الوطن»:

رأيتُ نخلةً على قارعةِ الدربِ/ هزّتُها/ فانهمر الدّمعُ على هُدبي/ و عندما هززتُ جذعَ الارضِ يا ربي/ تساقط العراق في قلبي. (السماوي،١٩٩٧م: ٩)

أشار الشاعر في هذا البيت إلى آية: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا. مريم/٢٥)

الشاعر يسعى إلى تفسير الآية على أساس قدرته الفنيّة ورؤيته الشّعرية وأن يطابق معنى فعل «هزي» على وضعية العراق الحالية الّتي تحتاج إلى وقوع معجزة لتغيير ظروفها المسيئة. لفظ «النخلة» يشير إلى إلهامات متبركة والنّخل في العراق، رمز للمقاومة. عندما يهزّ الشاعر النخل، يرجو منها بسط الأمنيه في العراق بدلاً من ثمار الجنة. وبعد أن يخيب أمله يبكي ويسقط العراق في قلبه.

و من جماليات التناص القرآني ما نشاهده في وصف الشاعر لوحدة الحب التي تجمعه بحبيبته فيصورها بهيئة الوحدة الصوفية التي تنصهر فيها كل الفروق و التنوعات:

أنا أنتِ.. أنتِ أنا / حروفٌ لم تَزل / في / طورِ سينِ. (السماوي، أطفيئني بنارك،٢٠١٣: ١١٠)

يصرّح الشاعر بأنه ليس سوى حبيبته و أن حبيبته ليست سواه و هما حروف نابعة من طور سيناء و هذه الصورة تناصّ خفي مع قوله تعالى: «و شجرةٌ تخرجُ مِن طور سَيناء» و المراد أبجدية محبة جديدة قيد التكوين.

النتيجة

تبيّن لنا من خلال هذا البحث:

١. في دراسة الأشعار الغنائية يمكن أن نحصل على ساحات الأدب المجهولة والبدائع الأدبية والفنيّة في كلام الكبار.

٢. التّحدث عن الحب لا يقتصر على الزمان والمكان. الحبّ، كعاطفة نقية ومرغوبة ، يحتل مكانة في قلوب الشعراء والفنانين ربما أكثر من غيرهم. يعدّ «الحبّ» سمة بارزة في شعر الشّاعر العراقي الكبير يحيى السماوي.

٣. عشيقات الشاعر تتمثّل في مصاديق الوطن، أهل بيت النبي (ص) ، الأمّ وحبّ المرأة. وإنّه قد أنشد هؤلاء الأحِباء باستغلال الشكلين، الشّعر العموديّ والشعر الحرّ.

٤. من ميّزات وأوصاف الحبّ في أشعار يحيى السماوي يمكن أن نشير إلى الجاذبية، الإستمرارية، الهجر وبُعد الحبيبة، فضائل الحبّ والأحباب، مشاركة مع الحبيبة وموافقتها وما إلى ذالك.

٥. من حيث اللّغة، يميل الشاعر للبساطة والبلاغة. ويقول القصيدة كما يتحدّث، ولا يفرط في مجال المحسنات اللفظية والمعنوية. من المؤكّد أنّ اللافت للإنتباه هو بساطة الجمل وعدم تعقيدها الّذي يعطي الشّعر هذا الجمال والرّوعة وهذه هي الخصيصة الّتي سمّوها «السهل الممتنع».

٦. ومن الأمور الّتي تستحقّ الإهتمام في بناء شعر السماوي أنّه يضيف إلى قوّة الكلمات وجمالها، توظيف التّعاليم والآيات القرآنية، المصطلحات الرّوحانية، وأيضاً يستخدم عناصر السّرد ويسترعي انتباه المخاطب تجاه شعره.

المصادر و المراجع

ابريشمي، عبدالله. (١٣٧٣ش). **نقد و بررسی ناسیونالیسم**. چ: ١. تهران: نشر نگارنده.

پورنامداریان، تقی. (١٣٨١ش). **رمز و داستان‌های رمزی در ادب فارسی**. چ: ۴. تهران: علمی فرهنگی.

جام، احمد. (١٣٦٨ش). **انس التائبین**. تصحیح: علی فاضل. چ: . تهران: توس.

حسین، طه. (د.ت). **حدیث الأربعاء**. مجلد: ١. ط: ٥. مصر: دارالمعارف.

خانلری، پرویز. (١٣٤٩ش). **سخنرانی‌های نخستین کنگره شعر در ایران**. تهران: وزارت فرهنگ.

سجادی، سید محمد علی.(۱۳۸۰ش). **مدخلی بر تحول موضوعی غزل در ادب فارسی**. تهران: نشر دانشگاه شهید بهشتی.

السماوي، يحيى.(۲۰۱۳م). **أطفئيني بنارك**. ط: ۱. دمشق: جوال.

--------، (۲۰۰۸م). **البكاء على كتف الوطن**. ط: ۱. دمشق: حلبوني.

-------.(۲۰۲۲م). **التحليق بأجنحة من حجر**. ط: ۱. دمشق: دارالينابيع.

-------. (۲۰۰۳م). **زنابق برية(رباعيات)**. ط: ۱. دمشق: جوال.

-------. (۲۰۰۹م). **شاهدة قبر من رخام الكلمات**. ط: ۱. دمشق: حلبوني.

-------.(۲۰۲۲م)، **فراديس إينانا**. ط: ۱. دمشق: دارالينابيع.

-------. (۱۴۲۸ق). **قليلُک لاكثيرهُن**. ط:۲. جدة: عبدالمقصود.

-------. (۲۰۰۸م). **مسبحة من خرز الكلمات**. ط: ۱. دمشق: حلبوني.

-------، (۲۰۰۶م). **نقوش على جذع النخلة**. ط: ۱. دمشق: التكوين.

--------. (۲۰۱۱م). «**يا سيدي الحسين**»، المثقف. العدد١٩٥٦. http://almothaqaf.com

شمیسا، سیروس. (۱۳۷۴ش). **انواع ادبی**. چ: ۱. تهران: فردوسی.

عطار نیشابوری، فریدالدین. (۱۳۷۰ش). **تذکرة الاولیاء**. تصحیح: رنولدالن نیکلسن. چ: ۳. تهران: دنیای کتاب.

مولانا جلال‌الدین بلخی. (۱۳۷۵ ش). **مثنوی معنوی**. تصحیح و توضیح محمد استعلامی. چ: ۲۵ انتشارات زوراه.

ناصیف، امیل. (۱۹۹۲م). **اروع ما قيل في الوطنيات**. ط: ۱. بیروت: داراجیل.

هادی، دکتر روح الله، (۱۳۸۲ش)، **آرایه‌های ادبی، قالبهای شعر، بیان، بدیع، نظری(رشته ادبیات و علوم انسانی)**، تهران: چاپ و نشر کتاب‌های درسی ایران.

همدانی، عین القضات. (۱۳۷۳ش). **تمهیدات**. مقدمه و تصحیح: عفیف عیران. چ: ٤. تهران: انتشارات منوچهری.

نعمتی، فاروق. (۱۳۸٦ش). **غزل در شعر شاب الظريف**. پایان نامه کارشناسی ارشد. استاد راهنما: دکتر جهانگیر امیری، دانشگاه رازی. کرمانشاه.

اخلاقی، ذکریا. (۱۳۸۵ش). «نقدی بر غزل جوان امروز». **فصلنامه شعر**. شماره۲۲. صص٤٥-٤٢.

روحانی، رضا و احمد رضا منصوری. (۱۳۸۶ش). «غزل روایی و خاستگاه آن در شعر فارسی». **پژوهش زبان و ادبیات**، شماره۸، صص۱۲۱-۱۰۵.

معروف، يحيى. (۲۰۱۲م). «دراسة و تحليل في المضامين الشعرية للشاعر العراقي يحيى السماوي». **مجلة اللغة العربية و آدابها**. السنة السامنة. العدد. صص۱۵۳-۱۲۷.

الدنداح، علي فرحان. (۲۰۰۸م). «الوطن في الغربة الشاعر العراقي يحيي السماوي». **ديوان عرب(مجله ادبية فكرية ثقافية اجتماعية)**. www.diwanlarab.com.

COPYRIGHTS

© 2024 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: چراغي‌وش حسين، خاني سامان، بنية الحبّ الدلالية في أشعار يحيى السماوي، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٦، العدد ٦١، الربيع ١٤٤٥، الصفحات ١٥٢-١٣٠.